

مجلة العلوم العربية والإنسانية

شوال ١٤٣٧هـ - يوليو ٢٠١٦

المحتويات

صفحة

القسم العربي

توجيهات المفسرين النحويّة في كتاب سيبويه

١٠٢٧ د. عليّ محمود أحمد محمد خير

الكثرة والشيوع في شواهد النحو العربي بين منهج النظر ومنهج التطبيق "دراسة نقدية"

١٠٦٧..... د. طارق محمود محمد محمود

أثر اختلاف القراءات القرآنية في إثراء الدلالة "دراسة تطبيقية لنماذج من سورتي الفاتحة والبقرة باستخدام نظرية التحليل التكويني"

١١٢١ د. خالد محمد صابر

"الحنين في الشعر الشنقيطي" ابن أحمد دام نموذجاً

١١٥٣ الشَّيْخُ أحمد المُنَى

وسائل الملك عبدالعزيز في تحقيق السلام الاجتماعي في نجد ١٣١٩ -

١٣٥١هـ/ ١٩٠٢ - ١٩٣٢م

١٢٠٣ د. محمد بن عبدالرحمن الشيحة

أثر اختلاف القراءات القرآنية في إثراء الدلالة دراسة تطبيقية لنماذج من سورتي الفاتحة والبقرة باستخدام نظرية التحليل التكويني

د. خالد محمد صابر

أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة طيبة

مدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

ملخص البحث. يمثل هذا البحث جانباً من الدرس الدلالي في القراءات القرآنية مستفيداً من نظرية التحليل التكويني (Compositional Analysis Theory) في علم اللغة الحديث، وذلك لتحديد الملامح أو السمات الدلالية (Semantics Features) لنماذج من القراءات السبع في سورتي الفاتحة والبقرة وما ينتج عن ذلك من تنوع دلالي. وقد خلص البحث إلى أن تنوع القراءات كان لإضافة سمة دلالية لا تقوم بها قراءة واحدة، ومن أهم السمات الدلالية الانتقال من الحسي إلى المعنوي كما في (مالك ومملك)، وإضفاء ملمحي التكثير والموالة كما في (يخادعون ويخادعون)، وإضفاء ملمحي العدد والهيئة كما في (أسرى وأسارى)، وبيان الصفة والهيئة كما في (ننشرها، وننشرها)، والمبالغة والتعميم ليشمل القول والفعل كما في (حَسْنَا وَحُسْنًا). وبذلك يمكن أن تسهم نظرية التحليل التكويني في دراسة أوسع للقراءات القرآنية والخروج بنتائج مهمة في الدرس القرآني واللغوي.

مدخل

لقد كان القرآن الكريم بقراءته محورا لكثير من الدراسات اللغوية بمستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويمثل هذا البحث جانبا من الدرس الدلالي في القراءات القرآنية مستفيدا من نظرية التحليل التكويني (Compositional Analysis Theory) في علم اللغة الحديث، وذلك لتحديد الملامح أو السمات الدلالية (Semantics Features) لنماذج من القراءات السبع في سورتي الفاتحة والبقرة فيما ينتج عنها من تنوع دلالي، وذلك للإجابة عن السؤال البحثي: كيف أثرت القراءات القرآنية في دلالة النص القرآني؟

ويسعى البحث للإجابة عن هذا التساؤل من خلال تتبع آراء المفسرين والقراء ثم الانتقال إلى المعاجم العربية، ثم تطبيق نظرية التحليل التكويني (المكونات) على القراءات المتنوعة للموضع الواحد؛ حيث أذكر الموضع ثم أوجه القراءة فيه وأنسب كل وجه لقارئه معتمدا في ذلك القراءات السبع المشهورة، ثم أثنى بأهم ما دار حول تفسير القراءتين عند المفسرين، وما أورده المعاجم العربية قديمها وحديثها، لنستخلص المكونات لدلالية لكل قراءة وبناء (جدول المكونات الدلالية)، الذي يوضح السمات الدلالية (Semantics Features) للقراءات واللامح المشتركة وما تميزت به كل قراءة، "وبيان الإطار العام لتحليل المعنى وتشعباته" (١) والأثر الدلالي الذي ينبني على ذلك من توسيع للدلالة أو تضيق أو تحويل يظهر في التحليل والمناقشة التي تعقب كل موضع.

(١) Crstal, Dived(1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of language. camridg university Press.

وانظر: ترجمة وتعليق مازن الوعر. علامات، ج٢١. ٦م. جمادى الأولى ١٤١٧ سبتمبر ١٩٩٦ ص ٢٨٢

وقد حرصت على أن يكون المدخل النظري موجزا يعطي المدخل الضروري للبحث دون استفاضة في النقل؛ فأمهات الكتب يمكن الرجوع إليها في مظانها، مفرغا الجزء الأكبر من البحث للجانب التطبيقي.

وقد تضمنت هذه المقدمة مدخلا مفهوما إلى:

- القراءات القرآنية
- التنوع في القراءات القرآنية
- نظرية التحليل التكويني Compositional Analysis Theory
- الأحرف والقراءات

الأحرف جمع حرف وقد ذكرت المعاجم للحرف معاني كثيرة منها: طرف وجانب وحدّ، ورمز مخطوط أو مطبوع يقوم مقام صوت أو كلمة أو عبارة، ولغة أو لهجة، وطريقة ووجه، وأحد أقسام الكلمة الثلاثة.

وينقل ابن الجزري عن أبي عمرو الداني "أن الأحرف التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم "نزل القرآن على سبعة أحرف .. تتوجه إلى وجهين: أحدهما أن القرآن نزل على سبعة أوجه من اللغات، والثاني أنه سمى القراءات أحرفا من باب تسمية الشيء بما هو منه، كتسمية الجملة باسم البعض منها، ولذا سمى النبي ﷺ القراءة حرفا وإن كان كلاما كثيرا من أجل أن منها حرفا قد غير نظمه"^(٢).

• التنوع في القراءات القرآنية

لقد اختلف العلماء في المقصود بالقراءات السبع (الأحرف السبعة) التي نزل بها القرآن، فقليل هي اللغات السبع التي نزل القرآن الكريم بها، وما بها من اختلافات في

(٢) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف النشر في القراءات العشر تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى . (٢٣ / ١) .

الإفراد والجمع والتذكير والتأنيث ووجوه الإعراب، ووجوه التصريف واختلاف الأدوات، والتفخيم والترقيق، وهي مقبولة عن طريق التواتر وأتصال السند برسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقة رسم المصحف وموافقة العربية ولو بوجه^(٣).

ويبين ابن الجزري أن الاختلاف بين القراءات إنما هو من سبعة أوجه، **الأول**: اختلاف الأسماء في الأفراد والثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة، **الثاني** اختلاف تصريف الأفعال من نحو ماض ومضارع وأمر، والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به، **الثالث** وجوه الإعراب، **الرابع** الزيادة والنقص، **الخامس** التقديم والتأخير، **السادس** القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر، **السابع** اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك^(٤).

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن ما يهمننا في هذا البحث أن أوجه الاختلاف بين القراءات منها ما يؤثر على دلالة اللفظة ومعناها، ومنها ما يقتصر تأثيرها على نواح صوتية أدائية كالإمالة والتقليل ..، وغيرها مما لا يمس معنى الكلمة، فالفرق بين (هدى) بالفتح أو التقليل لا يغير من المعنى شيئاً، ولكن (مالك) و (ملك) بينهما اختلاف في المعنى، والبحث يقصد إلى دراسة أوجه القراءات التي أثمرت في الدلالة، فيوضح كيف أثمر تعدد القراءات الدلالي على الكلمة في تجربة لتطبيق نظرية التحليل التكويني.

(٣) عمر، أحمد مختار . معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٧٦) .

(٤) ابن الجزري. النشر في القراءات العشر (١/ ٢٧)

• نظرية التحليل التكويني Compositional Analysis Theory

يسعى علم الدلالة إلى الدراسة العلمية للمعنى في اللغة^(٥) وقد تعددت نظريات دراسة المعنى ومناهجه، من ذلك نظرية التحليل التكويني أو "المكونات الدلالية (Semantic components) وهي طريقة لدراسة الوحدة الدلالية (lexeme) من خلال تحليلها إلى سلسلة من (المكونات الدلالية) أو (السمات الدلالية) (Semantics Features)"^(٦) فمثلا كلمة (رجل) يمكن أن تحلل على أنها (راشد - إنسان - ذكر) وكلمة (امرأة) تحلل إلى (راشد - إنسان - مؤنث) وتستعمل الجداول عادة في مثل هذا التحليل إشارة (+، -) ويمكن توضيحها من خلال الجدول الآتي:

مؤنث	مذكر	بالغ	إنسان	المكون الدلالي
-	+	+	+	رجل
+	-	+	+	امرأة

وتستخدم نظرية التحليل التكويني عند كثير من الباحثين مقرونة بنظرية الحقل الدلالية (Semantic Fields)؛ حيث إنه بعد حشد الكلمات داخل كل حقل يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية، وتميز بين أفرادها من ناحية أخرى^(٧).

(٥) . Crstal, Dived (1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of language. camridg university Press .

وانظر: ترجمة وتعليق مازن الوعر. علامات، ج ٢١. م. ٦. جمادى الأولى ١٤١٧ سبتمبر ١٩٩٦ ص ٢٦٠

(٦) المرجع السابق

(٧) انظر: عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الخامسة ١٩٩٨. ص ١٢١.

ولكن التحليل الدلالي للمكونات يصبح "أكثر أهمية كلما كانت الوحدات المعجمية أكثر تعقيدا مما يظهر في الجدول الآتي^(٨)

طبيعي	مسرع	باتجاه واحد إلى الأمام	قدم واحد دائما على الأرض
يمشي	-	+	+
يستعرض	+	+	+
يركض	+	+	-
يخرج	-	+	+

فنجد أنه يبين الفروق الدقيقة بين الوحدات التي قد تبدو مترادفة، ومن هنا تقوم فكرة البحث على التحليل الدلالي لمكونات كل قراءة إلى عناصرها التكوينية؛ حيث يمكن أن نعدّ هذه المكونات الدلالية للقراءتين - أو أكثر - مجالا دلاليا؛ إذ تتضافر كلها لتقديم العناصر التكوينية للمعنى.

وهذا يتطلب تحديد الملامح العامة التي تستخدم للتمييز، وتحديد المكونات التشخيصية لكل قراءة على حدة وما ينطبق عليها من المكونات، ليتمكن القول: إن القراءة (أ) تتميز بتقديمها للملامح أو المكونات ١، ٢، ٣...، في حين أن القراءة (ب) قدّمت الملامح ٢، ٤، ٣.. فقط دون الملمح^(٩)، وبذلك سيتضح كيف أن الدلالة قد أصبحت ثرية بتعدد القراءات فلو اقتصرنا على قراءة واحدة لفاتنا الجزء الموجود في القراءة الأخرى، فكأن المعنى لا تكتمل أبعاده إلا بالقراءتين المتضافرتين للقيام بكل أبعاد المعنى، فقد قدّمت كل قراءة شطرا لا يغنى عنه الآخر.

(٨) Crstal, Dived(1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of language. camridg university Press .

(٩) انظر: عمر، أحمد مختار. علم الدلالة ١٢١.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤

ورد فيه قراءات^(١٠) كثيرة، وللعشرة^(١١) فيه قراءتان "مَالِك، وَمَلِك"، فقد "قرأ عَاصِمَ وَالْكَسَائِيَّ {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} بِالْأَلْفِ وَالْبَاقُونَ يَغَيِّرُ أَلْفَ"^(١٢).

وكلا القراءتين من جذر واحد هو (م ل ك)، وقد اختلف المفسرون حول دلالة كل قراءة وأيها أدل على المعنى، غير أن منهج البحث أن كلا من القراءتين يقدم جزءاً من مكونات المعنى بنقل للدلالة أو تطوير أو توسيع أو تضيق، فلا مفاضلة بين القراءتين بل تكامل، ومن هذا المنطلق نحاول استخلاص المعاني من التفاسير والمعاجم.

"(المالك) من له المُلْك، ومُلْك الحق سبحانه وتعالى قدرته على الإبداع، فالملك مبالغة من المالك"^(١٣)، فهنا أشار إلى أن الملك مبالغة من (المالك) فكأن (المالك) هي الأصل، وأضافت القراءة الأخرى معنى المبالغة "فهو سبحانه الملك المالك، وله الملك. وكما أنه لا إله إلا هو فلا قادر على الإبداع إلا هو، فهو

(١٠) مكرم، عبد العال سالم. وأحمد مختار عمر. معجم القراءات القرآنية. مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م. ٩/١.

(١١) والقراء العشرة هم: نافع المدني، ابن كثير، أبو عمرو البصري، ابن عامر الشامي، عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي الكوفي، أبو جعفر المدني، يعقوب البصري، خلف بن هشام. انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ص ٧-٨.

(١٢) الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي - بيروت، الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ١٨. وانظر: . الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. الحجة للقراء السبعة. تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشر جويجاني، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، (١/١٩)

(١٣) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة (١/٤٧)

بإلهيته متوحد، وبملكه متفرد، ملك نفوس العابدين فصرفها في خدمته، وملك قلوب العارفين فشرّفها بمعرفته، وملك نفوس القاصدين فتيمّمها^(١٤).

وقيل إن (ملك) يكون لكل شيء، يقال: ملك يوم الناس، وملك يكون للشيء بعينه، يقال ملك هذا الشيء^(١٥)، وينقل السمعاني في تفسيره عن أبي عبيدة والمبرد ما يؤكد ذلك فيقول: "وَمَلِكٌ" أَمْ، فَإِنَّ "الْمَلِكَ" يَجْمَعُ مَعْنَى "الْمَالِكِ"، وَالْمَالِكُ لَا يَجْمَعُ مَعْنَى الْمَلِكِ، فَإِنَّ كُلَّ مَلِكٍ مَالِكٌ، وَكَلَيْسَ كُلُّ مَالِكٍ مَلِكًا"^(١٦).

كما أن قراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) تعني "إخلاص المُلْك له يوم الدين"^(١٧). أما قراءة (مالك يوم الدين) فهي "بمعنى أنه يملك الحُكْمَ بينهم وفصل القضاء، متفرداً به دون سائر خلقه"^(١٨).

ويمكن من خلال ما سبق استخلاص أهم الملامح التمييزية أو المعاني الواردة للقراءتين (مالك - ملك).

(١٤) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك . لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١ / ٤٧)

(١٥) أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة . (١ / ٩)

(١٦) السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي التميمي الحنفي، تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى،

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٣٦/١

(١٧) الطبري . تفسير الطبري (١ / ١٥١)

(١٨) السابق (١ / ١٥١)

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "مالك" و"ملك"

ملك	مالك	الملامح التمييزية
+	+	الامتلاك
+	+	القوة
+	+	العموم
+	-	التمام
+	+	إخلاص الملك
+	-	القدرة على الإبداع

ومما سبق يتضح أن (مَلِك) جمعت من السمات الدلالية (الامتلاك، والقوة، والعموم، والتمام، وإخلاص الملك، والقدرة على الإبداع) في حين أنه لم تكن دلالة التمام وإخلاص الملك، والقدرة على الإبداع ظاهرة في قراءة (مالك)، ولكنها في الوقت ذاته أوسع وأشمل فيما يتعلق بأمور حسية لا يستعمل معها (ملك) مثل: مَالِك الدَّار، وَمَالِك الطير؛ إذ لَأِ يَسْتَعْمَلُ معها (المَلِك) وقد نقل السمعاني في تفسيره عن أبي حاتم السجستاني أن "مَالِك" بالألف أولى؛ لِأَنَّهُ أَوْسَعُ وَأَجْمَعُ، يُقَالُ: مَالِك الدَّار، وَمَالِك الطير، وَمَالِك العَبْد، وَلَأِ يَسْتَعْمَلُ مِنْهَا اسْمُ المَلِكِ^(١٩).

فكان قراءة (مالك) كان فيها تركيز على جانب حسي لمن يهمله هذا الجانب، وقراءة (ملك) دلّت على تأكيد تمام الملك لكل حسي ومعنوي، وفي ذلك إثراء للمعنى من خلال توسيع الدلالة في قراءة (ملك)، بعد أن كانت أقل اتساعاً في قراءة (مالك)، وهو إثراء للنص القرآني.

(١٩) السمعاني . تفسير السمعاني (١ / ٣٦)

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ البقرة: ٩

فيها قراءات فقد "قرأ الحرميان^(٢٠) وأبو عمرو / وَمَا يُخَادِعُونَ / بالألف مع ضم الياء وفتح الخاء وكسر الدال، وَالْبَاقُونَ يَغْيِرُ أَلْفَ مَعَ فَتْحِ الْيَاءِ وَالذَّالِ"^(٢١). وكلا القراءتين جذرهما (خ د ع) غير أن (يخادعون) من الفعل المجرد (خدع)، وقراءة (يخادعون) من الفعل المزيد بالألف (خادع).

وقراءة (يخادعون) هي الأشهر^(٢٢)، وقد تعددت الآراء في توجيهها فنجد من يفسرها على "المشاكلة؛ لَأَنَّهُ ذَكَرَ الْأَوَّلَ يَلْفُظُ الْمَخَادَعَةَ، وَهَذَا شَاكِلُهُ فَذَكَرَهُ يَلْفُظُهُ"^(٢٣). وأن قراءة (يخادعون) مع كونها جاءت على الأصل، فإن "لفظ المخادعة لا يَقْتَضِي الْمُشَارَكَةَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ، وَمِثْلُهُ: طَرَقَتِ النَّعْلُ، وَطَارَقَتِ النَّعْلُ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الْأَفَاطِ الْمَفَاعِلَةِ"^(٢٤) وما ترد فيه الْمُفَاعَلَةُ لَا عَلَى مَعْنَى الْمُشَارَكَةِ: عَافَاكَ اللَّهُ، وَعَاقَبْتُ فَلَانًا، وَطَارَقْتُ النَّعْلَ.

ويورد صاحب القاموس المحيط من معاني خدع "خَدَعَهُ كَمَنَعَهُ خَدَعًا وَيُكْسِرُ: خَتَلَهُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ"، وفي معنى "المخادعة في الآية الكريمة إظهار غير ما في النفس، وذلك أَنَّهُمْ أَبْطَنُوا الْكُفْرَ وَأَظْهَرُوا الْإِيمَانَ؛ وَإِذَا خَادَعُوا الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ خَادَعُوا اللَّهَ وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ أَي: مَا تَحُلُّ عَاقِبَةُ الْخِدَاعِ إِلَّا بِهِمْ".

(٢٠) الحرميان هما نافع وابن كثير، انظر: الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٣)

(٢١) انظر: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي. السبعة في القراءات تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ، (١ / ١٤١) وانظر: الداني. التيسير في

القراءات السبع (ص: ٧٢) . وانظر: أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة (١ / ٣١٢)

(٢٢) حيث قرأ بما أربعة من السبعة هم (ابن عامر الشامي، عاصم الكوفي، حمزة الكوفي، الكسائي الكوفي)

(٢٣) السمعاني . تفسير السمعي، ٤٨/١

(٢٤) السابق، ٤٨/١

فالغنى واحد لا فرق بينهما وهو إظهار خلاف ما يبطن، وإرادة المكروه من حيث لا يعلم، وهما أبرز المعاني للقراءتين، ولا فرق بينهما إلا إرادة المشاكلة بين يخادعون الأولى والثانية.

وبالرجوع إلى معاني صيغة (تفاعل) نجد أنها تدل على التكثير، مثل ضاعفت الشيء، كما تدل على الموالاة؛ حيث يتكرر الفعل فيتلوا بعضه بعضاً^(٢٥)، فكأن الفعل خادع معناه تكرر الفعل مع الموالاة، كما تطالعنا المعاجم الحديثة بمعانٍ أخرى ومرادفات للخادع وخدع على الرغم من تقاربهما في الدلالة، فنجد معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور أحمد مختار عمر يطالعنا بمعانٍ منها:

"خَدَعٌ يَخْدَعُ، خَدَعًا وَخُدْعَةً وَخُدَيْعَةً وَخُدَاعًا، فَهُوَ خَادِعٌ، وَالْمَفْعُولُ مَخْدُوعٌ

وَمَخْدُوعٌ.

• خَدَعَ الشَّخْصَ: أظهر له خلاف ما يُبطن، وأضمر له المكروه؛ ليأتيه من حيث لا يعلم، أغواه، أضلّه، غشه.. خَدَعَ نَفْسَهُ: اغترَّ - طريق خادِعٌ: غير واضحة، تظهر تارة وتختفي أخرى. خَدَعَ العَيْنَ: شكَّكها فيما ترى".

أما "خَادِعٌ يَخَادِعُ، خِدَاعًا وَمُخَادَعَةً، فَهُوَ مَخَادِعٌ، وَالْمَفْعُولُ مَخَادِعٌ

• خادعه بكلام معسول: أظهر له خلاف ما يخفيه، ويبت له المكروه وهو غافل، تملَّقه وأطراه ولاطفه "ما كنت أتوقَّع منه هذا الخداع - {يُخَادِعُونََ اللهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونََ إِلَّا أَنفُسَهُمْ} ". خادع العين: خدعها شكَّكها فيما ترى^(٢٦)".

ويمكن من خلال ما سبق استخلاص أهم الملامح التمييزية أو المعاني الواردة للقراءتين (يخادعون - يخدعون).

(٢٥) عزيمة، محمد عبد الخالق. المعنى في تصريف الأفعال، ط ٢، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة،

١٩٩٩، ص ١٣٥.

(٢٦) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦١٩) ١٥٦٧ - خ د ع.

جدول ١ المكونات الدلالية لقراءتي "يخادعون" و "يخدعون"

يخادعون	يخدعون	السمات الدلالية
+	+	إظهار غير ما في النَّفس
+	+	غشّه
+	+	وبيّث له المكروّة
+	+	تملّقه وأطراه ولأطفه
+	-	غفلة الآخر
+	-	مفاعلة لغير المشاركة
+	-	التكثير
+	-	الموالة

تعليق:

لعلنا بعد هذا العرض نستطيع القول إن القراءتين كليهما وإن بدتا متقاربتين في المعنى فإن صيغة (فاعل) أثرت دلالة الفعل (يخادعون) بمكونين أساسيين يتم بذكرهما استيفاء مكونات المعنى وهما: التكثير، والموالة؛ إذ إنهم يفعلون فعلتهم الشنعاء (المخادعة) مرات كثيرة، وعلى فترات قصيرة متتابعة، وهما ملمحان لم يردا صراحة في قراءة (يخدعون)، وبذا تكون قراءة (يخادعون) قد أغنت السمات الدلالية. والقول بأن (يخادعون) بألف جاءت للمشاكلة فقط مع (يخادعون) الأولى قول لا يقوم وحده.

وبذا يمكن القول: إن هنا تقييدا للدلالة بين قراءة يخادعون بالتكثير والموالة.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ البقرة: ٣٦

وفيها قراءتان انفرد حمزة فقرأ (فأزالهما) مخففا والباقون بغير ألف مشددا^(٢٧). والقراءتان من جذرين مختلفين؛ فقراءة (أزلهما) من الجذر (زل ل ل)، وزيد بالهمزة فصار (أزل).

ومحور دلالتها عثور القدم، أما القراءة الثانية (أزالهما) فهي من الجذر (ز و ل) وزيد بالهمزة (أزول) وحدث فيها إعلال بالنقل والقلب فأصبحت (أزال). يقول "فَأَزَلَّهُمَا مِنْ أزلته فزل، وفأزالها من أزلته فزال"^(٢٨)، ويدور محور معناها حول "الزوال، وأصله التَّنْحِيَةُ"^(٢٩)، وَمَعْنَاهُ: "نحاهما وبعدهما عن الجنة"^(٣٠).

وقد اجتهد المفسرون في توجيه كل قراءة وبيان وجهها ودلائلها، فنصوا على أن (أزلهما) بالتحديد من (الزلة)، يُقَالُ: زَلَّتْ قَدَمُهُ، وَزَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ^(٣١)، ويقال: أزلها الشيطان أغواهما^(٣٢). "وفَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا، أي أذهب آدم وحواء وأبعدهما عن الجنة"^(٣٣) والإزلال يكون بغير اختيار "الْإِزْلَالُ جَعْلُ الْغَيْرِ زَالًا أَي قَائِمًا بِهِ الزَّلْلُ..

(٢٧) الداني. التيسير في القراءات السبع (ص: ٦٠)، أبو علي الفارسي. الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٤). ويروي أبو علي الفارسي أن "قراءة حمزة غلط". انظر: نفس المرجع والصفحة. وهي قراءة سبعية متواترة، كما أنه ومن خلال التحليل التكويني ظهر إغناؤها لدلالة النص القرآني. وإجلاء لسلمات دلالية مهمة.

(٢٨) إعراب القرآن للنحاس (١/ ٤٦)، هذا على الحقيقة أما "الزَّلُّ فِي الرَّأْيِ وَالنَّظْرِ مَجَازٌ"

(٢٩) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٥٨)

(٣٠) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الخنظلي الرازي ابن أبي حاتم. تفسير القرآن العظيم. تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية.

الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ، (١/ ٨٧)، وانظر: تفسير السمعاني (١/ ٦٩)،

(٣١) أبو حيان. البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٥٨)

(٣٢) ابن أبي حاتم. تفسير ابن أبي حاتم، (١/ ٨٧)

(٣٣) التحرير والتنوير (١/ ٤٣٣).

والإزلال الإزلاق" (٣٤)، وهو سير الرجلين بدون إرادة أو اختيار، يقال: "الزَّلَقُ أَنْ تَسِيرَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ اخْتِيَارٍ لِارْتِخَاءِ الْأَرْضِ بِطِينٍ وَنَحْوِهِ، أَيْ ذَاهِبَةً رِجْلَاهُ بِدُونِ إِرَادَةٍ" (٣٥)، ويفهم من هذا أن قوة الغواية سلبت آدم اختياره وإرادته حين زلَّ ووقع منه ما كان. وإلى قريب من ذلك ذهب صاحب روح البيان فيرى أن (أزل) بمعنى الحمل على الزلل والحيد عن الصواب، يقول: "والزلة بالفتح الخطأ وهو الزوال عن الصواب من غير قصد والمقصود حملهما على الزلة بطريق التسبب، وهو بالسوسنة وبالغرور والدعاء" (٣٦)، فالشيطان هو المتسبب في الزلل، ولذا قيل: إن (أزلهما) بمعنى: استزلهما، من قولك: "زلَّ الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ، وأزلَّه غيره: إذا سب له ما يزلُّ من أجله في دينه أو دنياه" (٣٧)، أزلهما، أي: حملهما على الزلل بتزيينه (٣٨)، فالشيطان قد أغراهما واستزلهما (٣٩) وقيل: "أزلهما أي أذهبهما، ويعضده قراءة حمزة فأزالهما، وهما متقاربان في المعنى غير أن أزلَّ يقتضي عشرة مع الزوال" (٤٠).

(٣٤) الخلوقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي. روح البيان، دار الفكر - بيروت (١٠٨ / ١)
 (٣٥) ابن عاشور. التحرير والتنوير (١ / ٤٣٣). وتسمية العصيان ونحوه زلل "مَجَازٌ مَشْهُورٌ فِي صُدُورِ الْخَطِيئَةِ وَالْعَلَطِ الْمُضَيَّرِ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعِصْيَانُ وَنَحْوُهُ الزَّلَلُ" التحرير والتنوير (١ / ٤٣٣).

(٣٦) إسماعيل حقي. روح البيان (١ / ١٠٨)

(٣٧) الطبري. تفسير الطبري. (١ / ٥٢٤)

(٣٨) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م (ص: ٤٩)، وانظر: فتح القدير للشوكاني (١ / ٨٠). وانظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ (١ / ٢٣٦ - ٢٣٧)

(٣٩) السمرقندي. بحر العلوم (١ / ٤٤)

(٤٠) الألوسي، روح المعاني (١ / ٢٣٦ - ٢٣٧)

ويقول في الظلال: "فَأَزَلَّهُمَا" .. إنه لفظ يرسم صورة الحركة التي يعبر عنها، وإنك لتكاد تلمح الشيطان وهو يزحزحهما عن الجنة، ويدفع بأقدامهما فتزل وتهوي! عندئذ تمت التجربة: نسي آدم عهده، وضعف أمام الغواية" (٤١).

ومما سبق يتضح أن من أهم المعاني التي أوردها المفسرون لقراءة (أزلهما) أَعْوَاهُمَا، وأبعدهما، بمعنى الإزلال، الزوال عن الصواب من غير قصد، استزلهما، فأغراهما، حملهما على الزلة، أذهبهما.

أما قراءة (أزالهما) بالألف فأصله من أزال يزيل، إذا أزال الشيء عن موضعه (٤٢).

(فأزالهما) بالألف، وقرأ غيره بغير ألف. وأصله في اللغة: من أزل يزل، ومعناه فأغراهما الشيطان واستزلهما. وأما من قرأ (فأزالهما) بالألف، فأصله من أزال يزيل، إذا أزال الشيء عن موضعه (٤٣)، وقيل: "أَزَلَّهُمَا بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ، مِنَ الْإِزَالَةِ وَهِيَ التَّنْحِيَةُ: أَيُّ نَحَاهُمَا" (٤٤) وقيل: هو من "الزوال عن المكان، وحكي عن أبي معاذ أنه قال: يقال: أزلتكَ عن كذا/ حتى زلت عنه وأزلتكَ حتى زلت ومعناها واحد، أي: حولتكَ عنه، وقال بعض العلماء: أزلهما الشيطان أي استزلهما، فهو من قولك زل في دينه إذا أخطأ، وأزله غيره إذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه" (٤٥)، وَقَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: "هُوَ مِنَ الزَّوَالِ: أَيُّ صَرَفَهُمَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ

(٤١) قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. دار الشروق - بيروت - القاهرة. الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ هـ.

(٥٨ / ١)

(٤٢) السمرقندي، بحر العلوم (٤٤ / ١)

(٤٣) السابق

(٤٤) الشوكاني، فتح القدير (٨٠ / ١).

(٤٥) الرازي، مفاتيح الغيب (٤٥٥ / ٣).

إِلَى الْمُعْصِيَةِ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنَى، إِلَّا أَنْ قِرَاءَةَ الْجَمَاعَةِ أَمْكَنُ فِي الْمَعْنَى، يُقَالُ مِنْهُ: أَزَلْتَهُ فُزِلَ، وَعَنْهَا مُتَعَلِّقٌ يَقُولُهُ أَزَلَّهُمَا عَلَيَّ تَضْمِينُهُ مَعْنَى أَصْدَرَ: أَيَّ أَصْدَرَ الشَّيْطَانُ زَلَّتَهُمَا^(٤٦) "من الزوال والإزالة من الجنة. وقيل: إن زلَّ بمعنى ذهب، وأزلهما بمعنى نجاهما"^(٤٧).

ومن المعاني التي وردت لـ (أَزَل، أزال) في المعجم
أَزَلٌ يُزِلُّ، أَزْلِيلٌ / أَزِلٌّ، إِزْلَالٌ، فَهُوَ مُزِلٌّ، وَالْمَفْعُولُ مُزَلٌّ.
• أَزَلٌ فَلَانًا:

١ - حملة على الزَّلِّ وهو الخطأ والانحراف عن الصَّواب "أَزَلَّ خَصْمَهُ - {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ} "

٢ - زحلقة "أَزَلَّ الْوَلَدُ رَفِيقَهُ وَهُمَا يَلْعَبَانِ الْكُرَةَ"^(٤٨).

أَزَالَ يُزِيلُ، أَزِلُّ، إِزَالَةٌ، فَهُوَ مُزِيلٌ، وَالْمَفْعُولُ مُزَالٌ

أزاله عن وظيفته: نَحَاهُ عَنْهَا وَأَبْعَدَهُ وَعَزَلَهُ (انظر: زي ل - أزال) "أزال

شكوكه / الغشاوة عن عينيه -

{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا} "، أزال العوائق من طريقه: رفعها - أزال

الصعوبات: ذلَّلها - أزال شعراً بيطيه: نتفه - أزال الغمَّ عنه: كشفه وفرجه -

أزال ما كتبه: محاه - الحرب مزيلة: مهلكة مدمرة - أزال الله زواله: دعاء عليه

بالبلاء^(٤٩).

(٤٦) الشوكاني، فتح القدير (١/ ٨٠) .

(٤٧) عزت، دروزة محمد . التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة . الطبعة: ١٣٨٣ هـ (٦/

(١٥٢

(٤٨) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٩٩٣) ٢٣٣٥ - ز ل ل.

(٤٩) السابق (٢/ ١٠١١) ٢٣٨٢ - ز و ل.

ويمكن من خلال ما سبق استخلاص أهم الملامح التمييزية أو المعاني الواردة للقراءتين (أزْلَهُمَا - أزالَهُمَا)

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "أزَلَّ"، و "أزال"

أزال	أزَلَّ	السمات الدلالية
-	+	حملة على الزلل وساقه إليه
-	+	استزَلَّ
-	+	دَعَاها إِلَى الزَّلَّةِ
-	+	الْحَطِيئَةُ
-	+	ذهب
+	+	أذهبهما
-	+	سبب هُت ما يَزَلُّ من أجله
-	+	زين له الزلل
-	+	أغراها
-	+	عثرة مع الزوال
+	-	التنحية
+	-	نَحَاه
+	-	أبعده
+	-	صَرَفَهُمَا
+	-	مقابلة الثبات بالزوال
+	-	أزال الشيء عن موضعه

تعليق

يلاحظ أن الوزن الصرفي في القراءتين لم يتغير فهما على وزن (أفعل) غير أن الأصل المعجمي مختلف ، فقراءة التشديد من (زل ل) وزيد بالهمزة فصار (أزل) أما القراءة الثانية فهي (زول) وزيد بالهمزة (أزال) ، وأيضا هناك اختلاف في البعد الدلالي كما اختلف الأصل المعجمي ، فنجد أن قراءة (أزل) معانيها تدور حول الوسوسة والتزيين والإغراء والدعوة إلى الزلة ، وكلها تبقى على إثبات الإرادة لآدم عليه السلام ، فما زالت له قدرة على الاختيار بين أن يفعل أو ألا يفعل ، فدور الشيطان أقل سطوة.

أما (أزال) فتدور معانيه حول التنحية والإبعاد والإزالة ، وكلها تلحظ فيها معنى الفاعلية والسطوة والسيطرة المفرطة من الشيطان ، فكأن آدم عليه السلام لم يكن لديه قدرة على الاختيار أمام هذا الشيطان الذي مارس سلطانه عليه فأزاله قسرا عما هو فيه.

فكأن الفاعلية التي أثبتها استخدام الفعل (أزال) للشيطان تحمل في طياتها التماس العذر لآدم ، فقد كان الضغط عليه شديدا ، في حين أن قراءة (أزل) لا تشير إلى أن الشيطان لا يملك الإزالة ولكنه زين فقط وكان هو صاحب الاختيار.

يقول في زاد المسير: "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا. أَزَلَّهُمَا بِمَعْنَى: اسْتَزَلَّهُمَا، وَقَرَأَ حَمْزَةَ «ا»:" (فأزالهما) ، أراد: نحاهما. قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ: اثبتا فيها، فثبتا فأزالهما، وقابل حمزة الثبات بالزوال الذي

يخالفه، ويقوي قراءته: فَأَخْرَجَهُمَا. والشيطان: إبليس، وأضيف الفعل إليه؛ لأنه السبب^(٥٠).

وبذا يمكن القول إن التحليل التكويني للقراءتين قد أظهر توسيعا للدلالة لاستيعاب مكونات دلالية إضافية مع وجود سمات مشتركة بينهما وأكثر غير مشتركة.

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ البقرة: ٨٣

حَمَزَةٌ وَالْكَسَائِيَّ { لِلنَّاسِ حَسَنًا } يَفْتَحُ الْحَاءُ وَالسَّيْنُ وَالْبَاقُونَ يَضْمُ الْحَاءُ وَإِسْكَانِ السَّيْنِ^(٥١).

والقراءتان من جذر لغوي واحد؛ حَسُنَ يَحْسُنُ، حُسْنًا، فهو حَسَنٌ^(٥٢)، فقراءة (حُسْنًا) استخدمت المصدر، أما قراءة (حَسَنَا) فقد استخدمت الوصف من المصدر، وهو الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت، ومعناه الاستمرار واللزوم^(٥٣) ولزوم صفة الحسن فيه.

(٥٠) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (١ / ٥٦)

(٥١) الداني. التيسير في القراءات السبع (١/٦١). وانظر: أبو علي الفارسي. الحجة للقراء السبعة (٢/١٢٦)

(٥٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/٤٩٧)

(٥٣) انظر: الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي. شرح الرضي على الكافية. تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، مصر، ط١، ٢٠٠٠م. (٢/٢٢٧)، (٢/٢٢٧)، وانظر: فاضل السامرائي معاني الأبنية في العربية، دار عمار، ص ٦٥

وقد أورد السمعاني في تفسيره القراءتين قوله: "وَتَقْدِيرُهُ: وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا حَسَنًا، أَوْ وَقُولُوا لِلنَّاسِ قَوْلًا ذَا حَسَنٍ. وهو اختيار الزجاج "وقولوا للناس قولًا ذا حُسْنٍ" (٥٤).

وفي معناه ثلثة أقوال: أحدها قال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْقَوْلُ الْحَسَنُ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ اللَّيْنُ فِي الْقَوْلِ، وَالْمَعَاشِرَةُ يَحْسِنُ الْخَلْقَ. وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ أَنَّهُ خِطَابٌ لِأَهْلِ التَّوْرَةِ يَعْنِي: وَقُولُوا لِلنَّاسِ صِدْقًا فِي نِعْتِ مُحَمَّدٍ فِي التَّوْرَةِ (٥٥).

إلى قريب من ذلك أشار صاحب روح المعاني: " (وقولوا للناس حُسْنًا) والحسن ضد القبح، وهو مصدر من الفعل (حَسُنَ) والتقدير (قولا ذا حسن) "وعاملوهم بالمعروف، وعاشروهم باللطف، وأليناو لهم القول، واخفضوا لهم الجانب، وأحسنوا أخلاقكم معهم" (٥٦)، وعلى قراءة (حَسْنَا) بفتح الحاء والسين تكون وصفا أي قولوا للناس قولا حسنا، والحسن شيء من الحسن، فالحسن مصدر والحسن وصف.

وروى الأزهري عن أحمد بن يحيى أن "الحَسَنَ شيءٌ من الحُسْنِ والحُسْنَ شيءٌ من الكل ويجوز هذا وهذا" (٥٧)

(٥٤) السمعاني. تفسير السمعاني (١/ ١٠٣)

(٥٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب. دار صادر بيروت. ط١، ١٩٩٧م. (١٣/ ١١٤)

(٥٦) العاني، عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي، بيان المعاني، مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م (٥/ ٥٦)

(٥٧) تهذيب اللغة (٤/ ١٨٢)

ويرى الأخفش أنه يجوز أن يكون "حُسْنًا" في معنى حَسَنًا^(٥٨). قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا أَي يَفْعَلُ بِهِمَا مَا يَحْسُنُ حُسْنًا".

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "حُسْنًا"، و"حَسَنًا"

حَسَنًا	حُسْنًا	السمات الدلالية
+	+	المعنى العام للحسن
-	+	مصدر
+	-	وصف
-	+	ذا حسن
+	-	وصف القول
-	+	وصف الأحداث الأعيان
-	+	المبالغة

تعليق

لعل قراءة استخدام المصدر حسنا لها من الدلالة ما يشمل القول وغيره، قولوا للناس ما يحسن، كما جاء في قوله تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا" أي يفعل بهما ما يَحْسُنُ حُسْنًا^(٥٩)، فالْحُسْنُ يقال في الأحداث والأعيان^(٦٠).

أما الحَسَنُ فالأقرب أن يكون وصفا للقول، أي قولوا للناس قولاً حسناً. هذا والله أعلم.

(٥٨) الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري. معني القرآن. تحقيق: الدكتور هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، (١/١٣٤)

(٥٩) ابن منظور. لسان العرب (١٣/١١٤)

(٦٠) الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية (٤٢٠/٣٤)

واستعمال المصدر بدل الوصف فيه مبالغة من قبيل قولك: رجل عدل، بدل من عادل، مبالغة في العدل، فكأن الله يأمرهم بقول الحسن كله، فاستعمل المصدر بدل الوصف.

ويمكن القول إن التحليل التكويني للقراءتين قد أظهر توسيعاً للدلالة لاستيعاب مكونات دلالية إضافية مع وجود سمات مشتركة بينهما.

﴿وَإِن يَأْتُوكُمُ الْأَسْرَى تَقَالُدُوهُمْ﴾ البقرة: ٨٥

قرأ "حَمْزَةٌ {أَسْرَى} بغير ألف على وزن فَعَلَى وَالْبَاقُونَ بِالْألف على وزن فُعَالِي" (٦١)

وَفَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى، فَقَالَ: الْأَسْرَى لِمَنْ كَانَ فِي الْيَدِ مَعَ الْوِثَاقِ. وَالْأَسْرَى: لِمَنْ كَانَ فِي الْيَدِ مِنْ غَيْرِ وَثَاقٍ" (٦٢). وَحَكَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ قَالَ: الْأَسْرَى هُمُ الْمَأْخُودُونَ مِنْ غَيْرِ شَدِّ، وَالْأَسْرَى هُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا وَشَدُّوا" (٦٣).

يقال: أَسْرَتِ الرَّجُلَ أَسْرًا وَإِسَارًا، فَهُوَ أَسِيرٌ وَمَأْسُورٌ، وَالْجَمْعُ أَسْرَى وَأَسَارَى .. أَسَارَى وَأَسَارَى فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ يُقَالُ أَسِيرٌ وَأَسْرَى ثُمَّ أَسَارَى جَمْعُ الْجَمْعِ (٦٤).

(٦١) الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٤) ، انظر: أبو علي الفارسي . الحجة للقراء السبعة (٢/ ١٤٣)

(٦٢) السمعاني . تفسير السمعاني (١/ ١٠٤) ، " وَلَمْ يَرْضُوا مِنْهُ بِحَدِّ الْفَرْقِ، وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُمَا وَاحِدٌ" انظر: نفس المرجع والصفحة.

(٦٣) السمعاني . تفسير السمعاني (٢/ ٢٧٩)

(٦٤) ابن منظور . لسان العرب (٤/ ١٩)

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "أسرى" و "أسارى"

الأسارى	أسرى	السمات الدلالية
+	+	معنى الأسر
+	-	الأسر مع الوثاق
-	+	جمع أسير
+	-	جمع الجمع (منتهى الجموع)

تعليق

قراءة أسارى هي جمع الجمع فقد أفادة التكثير ، من أنها أفادت الأسر على هيئة معينة مع شد الأسير وتوثيقه ، فاستخدام أسرى فيه دلالة عامة حددت بقراءة أسارى من حيث العدد والهيئة.

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقَدُّوهُمْ﴾ البقرة: ٨٥

قرأ "نافع وعاصم والكسائي" / تفدوهم / بالألف وضم التاء ، والباقون يغيرون ألف وفتح التاء^(٦٥).

وقد أورد السمعاني بين القراءتين فرقا ، فقال: "تفادوهم) تقال في فداء الأسرى بالأسرى. وتفدوهم في الفداء بالمال"^(٦٦).

ومما ورد في المعاجم لفدى وفادى - فدى فلاناً: ١ - استنقذه وخلّصه مما كان فيه بماله أو بنفسه "فداه بنفسه/ بماله/ بروحه - فدت المرأة نفسها من زوجها: أعطته مالاً حتى تخلّصت منه بالطلاق - {فَأَمَّا مَنْ بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً} : أخذ مقابل لإطلاق الأسير. ٢ - قدّم فدية يمحو بها خطأ أو يجبر بها نقصاً^(٦٧).

(٦٥) الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٧٤)

(٦٦) السمعاني . تفسير السمعاني (١/ ١٠٤)

(٦٧) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٦٨١)

فادى يفادي، فادٍ، مُفاداةٌ وفداءً، فهو مُفادٍ، والمفعول مُفادٍ

• فادى فلاناً: فداه، حرّره، دفع مالاً لتخليصه من أسر أو غيره "فادى أخاه" (٦٨).

• فادى الأسرى: أعطى الفدية لإطلاقهم "فادى الأعداء أسراهم عندنا - {وإن يأتوكم أسارى تُفادوهم} " (٦٩).

ويظهر مما سبق أن اللفظين متقاربان في كثير من المعاني؛ فكلاهما من الجذر نفسه، غير أن (فادى) على وزن فاعل وبالرجوع إلى معاني هذه الصيغة يتبين أنها تدل على التكثر، مثل ضاعفت الشيء^(٧٠)، كما تدل على موالاته الفعل وتكرره بحيث يتلو بعضه بعضاً. وهو أمر مقصود في الآية، فقد كان اليهود المواليين للأوس يفزعون لنصرة الأوس، والمواليون للخزرج يفزعون لنصرة الخزرج، ثم يفدي اليهود أسراهم من الأوس والخزرج، وهو أمر تكرر كثيراً في الجاهلية، فجاءت قراءة (تفادوهم) لتشير إلى كثرة ما فعلوه وتواليه، وهو معنى تنفرد به (تفادوهم).

جدول المكونات الدلالية لقراءتي "تفادوهم"، و "تفادوهم"

تفادوهم	تفادوهم	السمات الدلالية
+	+	المعنى العام للفداء
-	+	الفداء بالمال
+	-	الفداء بالأسرى
+	-	التكثر
+	-	الموالاتة

(٦٨) السابق، (٣/ ١٦٨١)

(٦٩) معجم اللغة العربية المعاصرة. (٣/ ١٦٨٢)

(٧٠) عزيمة، محمد عبد الخالق. المغني في تصريف الأفعال. ص ١٣٥.

تعليق

لقد أظهر التحليل الدلالي لمكونات القراءتين إيراد سمات دلالية إضافية ساهمت في تحديد للدلالة وتقييدها.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا﴾ البقرة: ٢٥٩
 قرأ "الكوفيون وابن عامر (نُنشِزُها) بالزاي والباقون (نُنشِرُها) بالراء حمزة
 والكسائي" (٧١).

يقول السمعاني: " {وَلنَجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا} يَقْرَأُ
 بقراءتين بالراء: نَحْيِيهَا، وبالزاي: يَرْكَبُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، مِنَ النُّشْزِ، وَهُوَ
 الْإِرْتِفَاعُ" (٧٢).

وابن كثير في تفسيره يرى أن " {نُنشِزُها} أَي: تَرْفَعُهَا فَتَرْكَبُ بَعْضُهَا عَلَى
 بَعْضٍ، ... وَأَنْ (نُنشِرُها) أَي: نُحْيِيهَا" (٧٣).

ويورد الطبري من المعاني {كَيْفَ نُنشِزُها} قَالَ: «نُحَرِّكُهَا» ... ، (نُنشِرُها) قَالُوا
 مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى فَهُوَ يُنشِرُهُمْ إِشَارًا، وَذَلِكَ قِرَاءَةٌ عَامَّةٌ قَرَأَهُ أَهْلُ
 الْمَدِينَةِ، بِمَعْنَى: وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُحْيِيهَا ثُمَّ نَكْسُوها لِحْمًا (٧٤).

ومن معاني ن ش ز في المعجم

أَنْشَرَ يُنشِرُ، إِشَارًا، فَهُوَ مُنشِرٌ، وَالْمَفْعُولُ مُنشَرٌ

(٧١) الداني . التيسير في القراءات السبع (ص: ٦٥)

(٧٢) السمعاني . تفسير السمعاني (١ / ٢٦٤)

(٧٣) ابن كثير . تفسير ابن كثير (١ / ٦٨٨)

(٧٤) الطبري . تفسير الطبري (٤ / ٦١٦)

- أنشز الله عظام الميت: رفعها إلى موضعها وأعاد تركيبها " { وَأَنْظِرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنَشِّرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا } ".
- أنشز الشيء: رفعه عن مكانه "أنشزت الحكومة التمثال حين وجدت مكانه غير مناسب له" (٧٥).

جدول المكونات الدلالية لقراءتي (نُنَشِّرُها (بالراء)) و (نُنَشِّرُها (بالزاي))

النشز (بالزاي)	النشز (بالراء)	السمات الدلالية
+	+	نُحْرِكُها
-	+	نُحْيِيها
-	+	البعث
+	-	يركب بَعْضُها على بعض
+	-	النشز، وَهُوَ الإِزْتِفَاع
+	-	نَرْفَعُها فَتَرَكِبُ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ

فكل قراءة من جذرين مختلفين ، فالأولى من نشز ، والثانية من نشر ، ومعاني قراءة الزاي ، أكثر ، فتدل على التحريك ، بشكل معين ، والتركيب بشكل محكم فيرتفع شيئاً فشيئاً حتى يصل إلى منتهاه ، ففيه تجسيد للفعل ، وأما قراءة الراء ففيها معنى البعث والإحياء ، مباشرة يثريه ويفسره ويجليه القراءة الثانية ، فكأن التساؤل كيف يكون البعث ، فتوضحه قراءة الزاي.

الخاتمة

وبعد فيمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي :

- أن ما ذهب إليه بعض المفسرين والنحاة من القول بالتماثل بين القراءتين بأنهما واحد^(٧٦) أو تخطيء بعض القراءات السبعية^(٧٧) هو قول فيه نظر، فقد أظهر التحليل التكويني للملامح الدلالية للقراءات أن الأمر لا يخلو من ملمح تمييزي لكل قراءة يثري الدلالة في جانب أو أكثر.
- أن تنوع القراءات القرآنية - فيما وقف عليه البحث من أمثلة - كان لإضافة سمة دلالية لا تقوم بها قراءة واحدة.

- من أهم السمات الدلالية التي أظهرها التحليل التكويني للقراءات موضع

البحث

- الانتقال من الحسي إلى المعنوي كما في (مالك وملك)
- إضفاء ملمحي التكثير والموالة كما في (يخدعون ويخادعون)،
- إضفاء ملمحي العدد والهيئة كما في (أسرى وأسارى)
- بيان الصفة والهيئة كما في (نشرها ، ونشرها)،
- المبالغة والتعميم ليشمل القول والفعل كما في (حَسَنًا وَحُسْنًا)
- أظهر التحليل الدلالي تنوعا وثراء دلاليا كبيرا شمل كل صور تغير المعنى من توسيع للدلالة، أو تضيق، أو نقل للدلالة؛ وذلك بإضافة ملمح تمييزي تقييدي ينقل الدلالة من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر، أو يضيق الدلالة ببيان الهيئة أو العدد، أو يوسع الدلالة بإضافة ملمح يوسع الدلالة ويعممها.

(٧٦) انظر مثلا: ما قيل حول يخادعون ويخدعون وأن وَكَلًا "الْقُرْآنُ تَبَيَّنَ تَرَجُّعٌ إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ". تفسير ابن كثير (١٧٧ / ١).

(٧٧) انظر: رأي أو علي الفارسي حول قراءة أزالهما الشيطان في . الحجة للقراء السبعة . (١٤ / ٢).

- يمكن أن تسهم نظرية التحليل التكويني في دراسة أوسع للقراءات القرآنية والخروج بنتائج مهمة في الدرس القرآني واللغوي.
ولله الحمد أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

- [١] الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور . تهذيب اللغة . تحقيق: محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي - بيروت . الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
- [٢] الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ
- [٣] الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي . دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ (١/٥٦)
- [٤] ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي ، الحنظلي ، الرازي ابن أبي حاتم . تفسير القرآن العظيم . تحقق أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية . الطبعة الثالثة - ١٤١٩ هـ
- [٥] أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان. البحر المحيظ في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر - بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- [٦] الخلوّتي ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوّتي . روح البيان ، دار الفكر - بيروت .

- [٧] الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي - بيروت، الثانية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- [٨] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي مفاتيح الغيب التفسير الكبير. دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ
- [٩] الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي)، شرح الرضي على الكافية. تحقيق عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، مصر، ط ١، ٢٠٠٠م.
- [١٠] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية
- [١١] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار. عمان. الأردن. الطبعة الثانية ٢٠٠٧
- [١٢] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- [١٣] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. بحر العلوم.
- [١٤] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي. تفسير القرآن. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- [١٥] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. فتح القدير. دار ابن كثير، دمشق. الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ

[١٦] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

[١٧] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر - تونس. ١٩٨٤ هـ

[١٨] العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي، بيان المعاني، مطبعة الترقى - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م

[١٩] عزت، دروزة محمد. التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية - القاهرة. الطبعة: ١٣٨٣ هـ

[٢٠] عضيمة، محمد عبد الخالق، المغني في تصريف الأفعال، ط ٢، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٣٥.

[٢١] الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي. الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، (١ / ٩)

[٢٢] عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الخامسة ١٩٩٨

[٢٣] عمر، أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

[٢٤] القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

[٢٥] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك . لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة

[٢٦] قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي . في ظلال القرآن . دار الشروق - بيروت - القاهرة الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

[٢٧] ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي. السبعة في القراءات . تحقيق ضيف، شوقي . دار المعارف - مصر. الطبعة: الثانية . ١٤٠٠ هـ.

[٢٨] مكرم، عبد العال سالم. أحمد مختار عمر. معجم القراءات القرآنية . مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨ م.

[٢٩] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري . لسان العرب، دار صادر بيروت، ط ١، ١٩٩٧ م.

[٣٠] النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي. إعراب القرآن. وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم، عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

[٣١] Crstal, Dived(1989 - P100 - 107) Cambridge Encyclopedia of language. camridg university Press .